



مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية  
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net  
Email: baheth@bahethcenter.net  
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات  
الفلسطينية والاستراتيجية**

## **تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»**

---

### **أهداف المركز الرئيسية:**

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

## المواجهة البحرية بين إيران وكيان العدو

### 1 - مدخل:

كتب الباحث الإيراني فرزين نديمي على موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: "حتى الآن، ظل النزاع البحري بين إيران وإسرائيل منخفض الشدة، في منطقة رمادية أقل من عتبة الأعمال العدائية المعلنة (...). لكن وتيرة الهجمات تتسارع ومن المتوقع أن تتسارع أكثر، أو أن تمتد حتى إلى منطقة جغرافية أكبر". وتحدث عن احتمال استخدام "تكتيكات جديدة" مثل "هجمات الغواصات أو الطائرات بدون طيار". وبما أن أيًا من السفن المتضررة لم تتضرر بشكل خطير، يرى نديمي أن "هناك جهودًا وحسابات لدى كل طرف لتجنب التصعيد"، محذرا من انزلاق "يمكن أن يضرّ بالنقل الدولي". وقال الصحفي الإسرائيلي رون بن يشاي في مقال له بصحيفة "يديعوت أحرونوت": "على الرغم من قرب الأحداث، فإنه يمكن تقدير أن الأضرار التي لحقت بسفينة إسرائيلية، الثالثة في الآونة الأخيرة، ليست انتقاما للضرر المنسوب لإسرائيل بمهاجمة منشأة نطنز، بل يرجح أن تكون هذه جولة أخرى في الحملة البحرية الاقتصادية الجارية حاليا بين إسرائيل وإيران، وضربتا خلالها سفنًا تجارية بشكل متبادل لإلحاق أضرار بها ستوقفها لفترة، لكن دون إغراقها". وأكد بن يشاي، الوثيق الصلة بالمؤسسة العسكرية أن "النية الإيرانية هي الانتقام من إسرائيل، ومنع سفنها من الإبحار على طرق الشحن الدولية المارة عبر الخليج العربي أو بحر العرب وخليج عمان القريب، وهذه طرق ضرورية للتجارة واسعة النطاق بين أوروبا عبر قناة السويس إلى آسيا، وإسرائيل وآسيا". وأوضح أنه "من المهم ملاحظة أن الهجمات الإيرانية تتسبب بزيادة أقساط التأمين التي يدفعها ملاك السفن الإسرائيليين للسفن وحمولاتها، سواء أبحروا في البحر الأحمر أو بحر العرب أو الخليج العربي برغم أن وكلاء الشحن التجاريين الإسرائيليين، أو من هم على اتصال بإسرائيل، يتسببون بخسائر اقتصادية فادحة قد تجعل الإبحار على الطرق المارة قرب شواطئ إيران غير مربحة". ولفت إلى أنه "في المقابل، فإن السفن الإيرانية التي تهاجمها إسرائيل مملوكة لإيران، ومعظمها مملوك للحرس الثوري، وعادة ما يتم تأمينها لدى شركة إيرانية، أو مرتبطة بإيران والعملاء المهريين، لكن وكلاء الشحن الإسرائيليين يتأثرون أكثر بكثير من الإيرانيين نتيجة للحرب البحرية الاقتصادية".

وأكد أن "لدى إسرائيل الآن مصلحة في خفض نيران الصراع البحري، وتم اتخاذ قرار بهذا الشأن في تل أبيب، كما أن للإيرانيين مصلحة في تهدئة الوضع، لأنهم مهتمون بنجاح المحادثات في فيينا بشأن العودة للاتفاق النووي، ولا يريدون التدهور أو عمليات التخريب كي لا يتجه الأمريكيون نحو رفع العقوبات الاقتصادية القاسية عنهم، وهم يدركون أن إسرائيل تتمتع بتفوق بحري في البحرين المتوسط والأحمر، ومن المرجح أن يحصلوا على مقابل مؤلم إن أضروا بسفينة متجهة لإسرائيل في بحر العرب أو الخليج العربي".

وكشف موقع "واللا" الإخباري الإسرائيلي عن أن قادة عسكريين في الكيان دعوا في مداولات داخلية إلى الامتناع عن القيام بردات فعل على عمليات تنفيذها إيران، إثر توجيه الأخيرة اتهامات لتل أبيب بتنفيذ تفجيرات استهدفت سفنها في عرض البحر المتوسط. وأشار الموقع إلى أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أفيف كوخافي هو أحد الذين أيدوا "تهدئة" المواجهة البحرية مع إيران خشية أن تقود إلى تدهور الأوضاع الأمنية. وبحسب أحد المصادر العسكرية الإسرائيلية التي اقتبس منها موقع "واللاه" فإن المطالبين بتهدئة المواجهة البحرية مع إيران يرون أنه على الرغم من أن إيران ضربت هدفا مدنيا من خلال استهدافها سفينة تعود إلى أحد رجال الأعمال الإسرائيليين في خليج عمان قبل أيام، إلا أنه "ليس من الحكمة العمل بقوة ضد إيران في الوقت الذي تعكف الإدارة الجديدة في الولايات المتحدة حاليا على صياغة سياساتها تجاه إيران، وفي الوقت ذاته تجري معها مفاوضات حول مصير الاتفاق النووي". ولفت المصدر إلى سبب آخر يدعو إسرائيل للتهدئة، ويتمثل في حقيقة أن المسار البحري الذي تسلكه التجارة الإسرائيلية إلى آسيا حساس بشكل خاص لأنه يمر في مضيق هرمز الذي يفصل الخليج العربي عن خليج عمان، وهي المنطقة التي تم تحديدها كساحة تنفيذ فيها إيران ردودها في العقد الأخير، وهذا يعني أن الأمور يمكن أن تتدهور بسهولة، في إشارة إلى مخاوف المصادر العسكرية الإسرائيلية من أن تقوم طهران باستهداف مكثف للسفن الإسرائيلية المتجهة إلى آسيا أثناء مرورها في خليج عمان. وكانت وسائل إعلام أميركية قد كشفت عن أن إسرائيل تنفذ هجمات منذ عام 2019 استهدفت 12 ناقلة نفط إيرانية متجهة إلى سورية. ورجحت مصادر في تل أبيب أن يكون تلوث شواطئ المدن الإسرائيلية بالزفت والوقود الذي كشف عنه ناجما بشكل أساس عن هجوم نفذته وحدة "الكوماندوس البحرية"، المعروفة بـ "القوة 13"، التابعة لسلاح البحرية، ضد إحدى ناقلات النفط الإيرانية

المتجهة إلى سورية. ورجحت المصادر أن تكون إدارة بايدن قد سربت نبأ مسؤولية إسرائيل عن استهداف الناقلات الإيرانية إلى صحيفة "وول ستريت جورنال" بهدف إحراج حكومة نتانياهو.

في المقابل، نقلت صحيفة "يسرائيل هيوم" عن مصادر في سلاح البحرية الإسرائيلية قولها إن إسرائيل ومنذ عام قادرة على مراقبة حركة السفن في البحار، وتعرف في كل لحظة أين تتواجد السفن المختلفة، ولأي جهة تتبع، ولأن السفن تتحرك ببطء فيمكن جمع المعلومات عن تحركاتها من مصادر كثيرة، أرضاً وبرا ومن الفضاء عبر الأقمار الصناعية، ونقوم بإعداد ملف عن كل سفينة يهمنها أمرها قبل أن تصل إلى المنطقة، وقبل أن تدخل بنك أهداف الجيش".

وكان وزير الأمن في حكومة الاحتلال، الجنرال بني غانتس أقر بحسب صحيفة "يسرائيل هيوم" بأن إسرائيل تعمل لمنع "تحركات إيرانية مشبوهة في البحر"، مضيفاً "أنا نعمل على عرقلة عمليات لنقل أسلحة وعتاد عسكري من إيران، أو أي قدرات جوية بحرا، وبرا، لا أقول إننا فعلنا شيئاً ما أو لا، لكن من واجبنا العمل ضد هذا الأمر وسنواصل ذلك". وأشار إلى أن "مصلحة الإيرانيين بخفض أسنة اللهب، لا تمكنهم من كبح الأضرار التي لحقت بسفينة الاستطلاع "سابيز" للحرس الثوري، وتخدمهم كقاعدة لوجستية وجمع استخبارات مع دعم الحوثيين، صحيح أن الأضرار التي لحقت بسفينة مملوكة لإسرائيل قبالة سواحل إيران انتقاماً من هذا الحادث، وليس عن انفجار نطنز نفسه، لكن هذه الأضرار الطفيفة التي لحقت بالسفينة تشير إلى أن الإيرانيين غير مهتمين بالتصعيد".

من ناحية أخرى كشفت منشورات أجنبية أن حملات سلاح البحرية الاسرائيلي ضد سفن إيرانية تنقل النفط أو السلاح إلى سوريا تجري منذ أكثر من سنتين، وحتى الآن أصيب أكثر من 20 سفينة إيرانية. والمبدأ العسكري القائم هو انه عندما تظهر سفينة إيرانية محملة بالعتاد العسكري أو الوقود ومنتجة لتمويل أعمال معادية إلى لبنان وسوريا فيجب وقفها، ومرغوب فيه ان يتم ذلك على مسافة أبعد عن حدود الكيان قدر الإمكان. وتفترض مثل هذه العملية على أي حال وجوداً اسرائيلياً دائماً في المنطقة لجمع المعلومات الاستخبارية والمتابعة في الزمن الحقيقي. وتضيف المنشورات الاجنبية انه لما كان الحديث يدور عن عمليات على حدود القانون الدولي مع احتمال تورط سياسي، فمعقول الافتراض بأن مثل هذه العمليات تستوجب أيضاً وجود محفل عملياتي كبير يقرر على الفور: التنفيذ أو عدم التنفيذ. وبسبب التعقيدات العملية، فإن كل محاولة لعزو

توقيت العملية لنكاء سياسي ما يربطها ببدء المحادثات حول استئناف اتفاقات النووي مع إيران بهدف تشويشها، هي محاولة مبالغ فيها. وفي المواجهة الأخيرة، يعزى لإسرائيل ضرب السفينة الأم التابعة لذراع الحرس الثوري البحرية. ويدور الحديث عن سفينة تحمل اللوجستيات، والوقود، والعتاد العسكري، ورجال كوماندوس وما شابه. وتشكل نوعاً من قاعدة توريد في البحر أو قاعدة انطلاق لوحداث تخرج إلى عمليات خاصة. وكل ذلك تحت غطاء سفينة شحن بريئة.

وتدعي صحيفة "نيويورك تايمز" بأن إسرائيل "عاقبت" الإيرانيين، إذ خرج من هذه السفينة قارب الكوماندوس الذي زرع العبوة في جانب السفينة التجارية التابعة لرجل الأعمال الإسرائيلي التي كانت في خليج عُمان. وأفاد تقرير إسرائيلي صدر بعد استهداف سفينة "سافيز" الإيرانية في البحر الأحمر بأن الدولة العبرية تستعد لتصعيد المواجهة البحرية مع إيران.

وذكر التقرير الذي نشرته هيئة البث الرسمية الاسرائيلية "كان 11"، ان إعلانات خارجية ترى أن إسرائيل جددت هجماتها في سوريا لمنع نقل الأسلحة" لجهات موالية لإيران. وأشار التقرير إلى أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أفيف كوخافي توجه لعقد لقاء مع نظيره الأمريكي لبحث الملف الإيراني ومخاوف إسرائيل الأمنية من إمكانية عودة واشنطن إلى الاتفاق النووي، في حين وصل وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستيا إلى إسرائيل ضمن جولة تشمل أيضا ألمانيا وبريطانيا ومقر حلف شمال الأطلسي في بروكسل. وقال كوخافي إن "جيش بلاده يحدد خطط العمليات المرسومة لمواجهة إيران معتبرا أن عودة الولايات المتحدة للاتفاق النووي الإيراني المبرم في عام 2015 ستكون (خطأ)". والتهديدات المتبادلة بين الطرفين، دفعت البعض لطرح تساؤلات بشأن إمكانية قيام إسرائيل بشن حرب وشيكة على إيران، خاصة في ظل استعداد أمريكا للعودة للاتفاق النووي. وقال الجنرال كوخافي في خطاب بالمؤتمر السنوي لمعهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب ان "العودة للاتفاق النووي الموقع في عام 2015 حتى وإن كان اتفاقا مماثلا بعد العديد من التحسينات، هو أمر سيء وخاطئ من وجهة نظر عملياتية واستراتيجية". وأضاف أن "تلك الخطوات التي اتخذتها إيران تظهر أن بمقدورها في النهاية اتخاذ قرار بالمضي قدما وبسرعة صوب تصنيع أسلحة نووية"، وفقا لهيئة البث الإسرائيلية. وتابع كوخافي قائلاً، "في ضوء هذا التحليل الأساسي، اعطيت توجيهاتي لقوات الدفاع الإسرائيلية من أجل إعداد مجموعة من الخطط العملياتية إضافة لما لدينا بالفعل". وقال ان "اتخاذ قرار بشأن التنفيذ

سيعود بالطبع للقيادة السياسية، لكن تلك الخطط يجب أن تكون على الطاولة". وأضاف: "يجب مواصلة ممارسة الضغوط على إيران، ولا يمكن لإيران امتلاك قدرات لحيازة القنبلة النووية"، مشيراً إلى أن الجيش الإسرائيلي هاجم 500 هدف في الشرق الأوسط في عام 2020، وقال إن العمليات الإسرائيلية في سوريا تهدف إلى منع استمرار الوجود الإيراني هناك.

وأشار كوخافي إلى أنه "في مواجهة المحور الشيعي الذي يمتد من إيران مروراً بالعراق وسوريا ولبنان تبلور تحالف إقليمي قوي يبدأ من اليونان وقبرص ومصر والأردن ودول الخليج العربي، حيث تقف دولة إسرائيل داخل هذا التحالف".

وقال وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، في السياق، إن إسرائيل ترى في الولايات المتحدة شريكاً كاملاً في جميع الخطط العملية المضادة وأولها ضد إيران. وأضاف غانتس خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الأمريكي لويد أوستن، أن طهران تشكل تهديداً استراتيجياً لأمن العالم والشرق الأوسط وإسرائيل. وتابع يقول: "سنواصل العمل مع شركائنا الأمريكيين لضمان أن يحمي أي اتفاقية مع إيران المصالح الحيوية للعالم والولايات المتحدة، وضمان تجنب حدوث سباق للتسلح النووي في المنطقة، وحماية دولة إسرائيل". وشدد على أن أي اتفاق يجب أن يخدم مصالح واشنطن بما يتوافق مع مصالح إسرائيل، مؤكداً أنه أبلغ نظيره الأمريكي بأن إسرائيل عازمة على التعاون الوثيق مع إدارة بلاده والدفاع عن الأمن المشترك لهما.

وفي المقابل، أكد مندوب إيران الدائم لدى الأمم المتحدة، مجيد تخت روانجي، أن بلاده تحتفظ بحقها في الرد على أي تهديدات من قبل إسرائيل. وقال روانجي، في كلمة ألقاها خلال اجتماع للأمم المتحدة، "إن إسرائيل تواصل الكذب والخداع لإظهار أن برنامجنا النووي يشكل تهديداً للمنطقة". وأضاف "إن تهديدات إسرائيل تهدف للتعتيم على أسلحتها النووية، وتقويض الاستقرار في المنطقة".

وقال المحلل السياسي الإيراني محمد غروي، معلقاً على هذه التطورات: "منذ بداية الثورة (الإيرانية عام 1979) ونواجه هذه التهديدات المستمرة من قبل إسرائيل، فهي عدونا الأول في المنطقة، لكن الجديد الآن هو الحديث علانية عن التحالف الموجود ضد إيران، فكان دائماً تحالف غير معلن، وكان ظاهراً بقوة في الحرب على العراق". وأضاف في تصريحات لـ "سبوتنيك": "رغم تكرار الأمر، إلا أن إيران تأخذ هذه التصريحات الإسرائيلية على محمل الجد، رغم أن هذه التصريحات لها وجهة سياسية ورسائل باتجاهات عدة". وتابع أن:

"الاتجاهات التي تحملها التصريحات الإسرائيلية، منها داخلية لجمع الأقطاب المتخاصمة، وخارجية تجاه بايدن لتوجيه رسائل للإدارة الأمريكية الجديدة بأن العودة للاتفاق النووي خط أحمر لإسرائيل، وأن لديها رؤية خاصة بخصوص العودة للاتفاق النووي من عدمه". وأكد أن "إسرائيل بدت وكأنها الناطق الرسمي باسم الدول الخليجية والعربية وأن مصدر القرار في هذه الدول المتحالفة هي تل أبيب، وهذا كان موجودًا من قبل، لكن ليس بهذه الصورة العلنية".

واستطرد غروي: "حديث كوخافي أن إسرائيل تستطيع تهديد البرنامج النووي الإيراني من الداخل، يعد اعترافًا واضحًا وصريحًا على اغتيال الاحتلال (العالم النووي الإيراني محسن) الشهيد فخري زاده (في 27 تشرين الثاني الماضي داخل سيارته في طهران)، وأن التفجيرات التي طالت المفاعلات الإيرانية كانت بفعل إسرائيلي، وأي تفجير أو عملية اغتيال قد تحدث في المستقبل ستتحمل إسرائيل مسؤوليتها".

وأشار المحلل السياسي الإيراني إلى قيام "حرب أمنية قوية واقعة هذه الأيام بين إيران وإسرائيل، خاصة بعد تصريحات كوخافي الخطيرة"، مضيفًا: "لكن في النهاية لا يمكن التوقع أن يكون هناك ضربات إسرائيلية على طهران، فدائمًا من يكون له خطط عسكرية لا يجاهر بها".

بدوره قال رئيس الحزب القومي العربي وعضو الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) السابق، محمد كنعان، إن "إسرائيل تهدد إيران منذ فترة طويلة، وتهدد مصالحها في كل مكان، ولكن لا أعتقد أن الإدارة الأمريكية الجديدة ستعطي الضوء الأخضر لإسرائيل بأن تشن حربًا على طهران". وأضاف في تصريحات لـ "سبوتنيك"، أن "الرئيس الأمريكي جو بايدن لا يزال جديدًا في الرئاسة الأمريكية ويسعى إلى إعادة الاتفاق النووي مع إيران مثله مثل الاتحاد الأوروبي لا سيما وأن هذا الاتفاق تم عندما كان (بايدن) نائبًا للرئيس (الأمريكي الأسبق باراك) أوباما". وتابع: "لا أعتقد أن إسرائيل ستتمكن من خوض هذه الحرب بدون دعم كامل وتغطية عسكرية من الإدارة الأمريكية، ولكن نتنياهو يسعى بكل السبل من أجل تأجيل الانتخابات (المقررة في 23 آذار المقبل) ويرغب بشن مثل هذه الحرب، لكن لا أعتقد أن الوضع في الحكومة الإسرائيلية يسمح بذلك". وأكد كنعان أن "إيران ليست لقمة سهلة في أيدي إسرائيل، فهي تمتلك القوى العسكرية، وفي النهاية هذه التهديدات تأتي من أجل كسب الأصوات في الانتخابات المقبلة".



في عام 2018 انسحبت إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب من الاتفاق النووي الموقع مع إيران عام 2015، وأعاد فرض عقوبات صارمة على طهران. ومنذ انسحاب واشنطن من الاتفاق، تخطت إيران تدريجياً حدوداً أساسية مفروضة بموجبه وزادت من مخزوناتهما من اليورانيوم منخفض التخصيب وبدأت في تخصيبه بدرجات أعلى من النقاء وفي استخدام أجهزة طرد مركزي بما لا يتسق مع بنود الاتفاق، وفقاً لوكالة رويترز.

## 2 - حرب غير معلنة:

سلّطت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية، في تقرير موسّع نشرته مؤخراً، الضوء على حرب غير معلنة بين إيران والاحتلال الإسرائيلي، مستعرضة الهجمات المتبادلة بين الطرفين بتفجير السفن، وكان آخرها تفجير سفينة "شهر كرد" الإيرانية، قرب سواحل الاحتلال الإسرائيلي، وتفجير السفن الإسرائيلية في المياه القريبة من الخليج.

وانفجرت سفينة الشحن الإيرانية قبل عدة أيام في البحر المتوسط، على بعد حوالي 80 كيلومتراً من ساحل الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقالت شركة الشحن الإيرانية المسؤولة عن السفينة إنها كانت متوجهة إلى إسبانيا قبل تعرضها "للاعتداء الإرهابي" الإسرائيلي. وبحسب تعليق مسؤول أميركي وآخر إسرائيلي، فإن "السفينة كانت تحمل معدات عسكرية متوجهة إلى سورية". وقد رفضت السلطات الإسرائيلية التعليق على الحادثة. ومنذ عام 2019، تهاجم إسرائيل السفن التي تحمل النفط والأسلحة الإيرانية، عبر شرق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، ما فتح جبهة بحرية جديدة في حرب ظل إقليمياً دارت سابقاً في البرّ والجو. وبحسب تعليق مسؤول أميركي ومسؤولين إسرائيليين، فإن معظم السفن كانت تحمل نفطاً من إيران إلى حليفتها سورية، وكانت اثنتان تحملان معدات عسكرية. وعلى إثر الحادثة، أوضح مسؤول رسمي إسرائيلي، لم تكشف الصحيفة عن اسمه، أن "التفجير جاء رداً على هجوم إيراني على سفينة شحن إسرائيلية الشهر الماضي". وحسب الصحيفة، هاجمت إسرائيل ناقلات النفط والأسلحة الإيرانية التي تعبر في البحر المتوسط منذ عام 2019، فاتحة بذلك جبهة حرب بحرية، من أجل الحد من النفوذ العسكري الإيراني في الشرق الأوسط، وترد فيه إيران بهجمات سرية. ويشير المسؤول الإسرائيلي، الانف الذكر إلى أن "آخر الهجمات الإيرانية بدأت عندما أصيبت سفينة "لوري" الإسرائيلية بصاروخ إيراني في بحر العرب من دون وقوع إصابات

أو أضرار جسيمة"، وأضاف أن الهجوم قد وقع عند ابتعاد سفن الحراسة الروسية. وأوضح مدير برنامج إيران في مجموعة الأزمات الدولية (منظمة بحثية مقرها بروكسل)، علي فايز، للصحيفة، أن "هذه الحرب الباردة يمكن أن تتحول إلى صراع حال حصول خطأ واحد"، معتبراً أننا في دوامة تصعيد مهددة بالخروج عن السيطرة. وأشار مسؤول أميركي ومسؤول كبير إسرائيلي، لم تذكر الصحيفة اسميهما في التقرير، إلى أن إسرائيل هاجمت على الأقل 10 سفن شحن إيرانية منذ عام 2019. ولكن، وبحسب تصريح مسؤول في وزارة النفط الإيرانية، فإن العدد الحقيقي للسفن المستهدفة قد يتخطى العشرين.

لقد تحدث محللون ومسؤولون إسرائيليون عن هدفين للحملة الإسرائيلية على السفن الإيرانية، الأول منع إيران من نقل معدات إلى لبنان لمساعدة "حزب الله" لبناء برنامج صواريخ دقيقة، والثاني تجفيف مصدر مهم لعائدات النفط إلى إيران. وكانت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أول من وثق الاعتداءات الإسرائيلية منتصف شهر آذار الماضي. ووفقاً لمسؤول أميركي ومسؤولين كبيرين إسرائيليين، لم تذكر أسماؤهما في التقرير، فقد نفذت وحدة النخبة في القوات البحرية الإسرائيلية "شبيطت 13"، التي شاركت في عمليات سرية منذ السنوات الأولى لنشوء دولة الاحتلال، الهجمات على السفن. وبحسب المسؤولين الإسرائيليين الذين تحدثوا لـ"نيويورك تايمز"، فإن سفينتين كانتا تحملان معدات عسكرية لـ"حزب الله"، حيث حملت واحدة من السفن خلاطاً لصنع وقود صاروخي صلب لاستبدال خلاط قديم دمر في غارة جوية إسرائيلية على بيروت في آب 2019، مثلما استهدفت الضربات الجوية الإسرائيلية السابقة قوافل وشحنات إيرانية في سورية معدة لصنع صواريخ موجهة.

وبحسب التقرير المذكور، فإن فاعلية الحملة الإسرائيلية غير واضحة، ولكن مسؤولاً أميركياً أشار إلى أن بعض السفن المستهدفة عادت من دون تسليم حمولتها. أما بالنسبة للسفن الإسرائيلية، فإن آخرها، والتي هوجمت مؤخراً، فكانت سفينة "هيلوس راي" للشحن، وكانت تحمل آلاف السيارات الألمانية الصنع إلى الصين. وتبعاً لمختص في التحقيق، فقد انفجرت "هيلوس راي" بعد مرورها من مضيق هرمز المقابل للسواحل الإيرانية، ومحاصرة قارب سريع لها، بعد أن زرعت القوات الخاصة متفجرات على طرفي ميناء السفينة وعلى ارتفاع متر عن المياه، فانفجر هيكل السفينة بعد 20 دقيقة. كما تعرضت عدة ناقلات أخرى لهجمات مماثلة من قوات خاصة في البحر الأحمر نهاية العام الماضي، والتي نُسبت، بحسب "نيويورك تايمز"، للحوثيين

المدعومين إيرانياً في اليمن. ونفت إيران علاقتها بالهجمات التي يبدو أنها، مثل الهجمات الإسرائيلية، مخصصة من أجل إيصال رسائل، لا لإغراق السفن.

وفي هذا السياق، قال المحلل السياسي والمستشار السابق لوزارة الخارجية الإيرانية في شؤون الشرق الأوسط، غيس قريشي، "إن هاجمتمونا هنا سنهاجمكم هناك"، مضيفاً أن "إيران وإسرائيل تتقلان حربهما السرية إلى المياه المفتوحة".

في السياق ذاته، طالب أحد المصادر العسكرية الإسرائيلية، في تقرير سابق نشر منتصف شهر آذار الماضي، بـ"تهدئة بحرية مع إيران، بعد الكشف عن مسؤولية إسرائيل عن شن هجمات استهدفت ناقلات نفط إيرانية متوجهة إلى سورية".

لقد تسارعت وتيرة الحرب الباردة الإيرانية الإسرائيلية في الأعوام الماضية، خاصة بعد تسليح وتمويل إيران لمجموعات المقاومة في المنطقة، وبالأخص في سورية، والعراق، واليمن، وغزة، و"حزب الله" في لبنان. وفي السياق ذاته، تحاول إسرائيل مواجهة لعبة القوة الإيرانية، عبر شن غارات جوية منتظمة على الشحنات الإيرانية المرسلة إلى لبنان وسورية براً وجواً. وقال محللون، بحسب "نيويورك تايمز"، إن تلك الهجمات هي التي حولت عمليات النقل والصراع إلى البحر. كما تهدف الهجمات الإسرائيلية إلى إضعاف وتقييد البرنامج النووي الإيراني. ويتهم الطرفان بعضهما بالقيام بهجمات إلكترونية، ومن ضمنها الهجوم الإيراني على شبكة مياه البلدية الإسرائيلية في نيسان الماضي، والضربة الإسرائيلية الانتقامية على ميناء إيراني رئيسي. واتهمت قوات "فيلق القدس" الإيرانية بمسؤوليتها عن التفجير الأخير قرب السفارة الإسرائيلية في نيودلهي، في كانون الثاني 2021. واعتقل الشهر الماضي 15 مسلحاً مرتبطاً بإيران في إثيوبيا، بتهمة التخطيط لمهاجمة أهداف إسرائيلية وأميركية وإماراتية، بالإضافة إلى هجوم إسرائيلي على موقع نووي إيراني في تموز الماضي، واغتيال واحد من أهم العلماء النوويين، الشهيد محسن فخري زاده، في تشرين الثاني العام الماضي، من دون اعتراف إسرائيل بأي من العمليات. وأوضح المحلل السياسي المرتبط بالحرس الثوري الإيراني، حسين داليريان، لـ"نيويورك تايمز"، عبر نقاش على تطبيق "كلوب هاوس"، أنه لا إسرائيل ولا إيران تريدان تحمّل المسؤولية علانية عن الهجمات، لأنها تُعتبر عملاً حربياً له عواقب عسكرية، إلا أن هجمات على هذا المستوى على السفن لا يمكن أن تحصل من دون وقوف دولة وراءها.

وفق "نيويورك تايمز"، فإن توسع الصراع يهدّد جهود إدارة بايدن التي تعمل على إعادة بناء الاتفاق النووي لعام 2015، والذي فرض قيوداً على برنامج التخصيب النووي الإيراني مقابل تخفيف العقوبات عنها. وكان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب قد انسحب من الاتفاق في عام 2018، مع إعادة العقوبات وفرض عقوبات جديدة على إيران آن ذاك. وفي تعليقه على الموضوع، قال فايز إنه يرفع الثمن السياسي الذي يتوجّب على إدارة بايدن دفعه لمنح الإيرانيين أي نوع من المهل الاقتصادية، معتبراً أنه في حال انخرطت إيران في هذه المعاملة بالمثل مع إسرائيل، مع ممارسة ضغط على الوجود الأميركي في المنطقة، فإنّ هذا الأمر سيصعب إعادة إحياء الاتفاق. ويشير محللون في التقرير إلى أن إيران تريد أن تبقى "شوكة في حلق" إسرائيل في المنطقة، من خلال تسليح ودعم حلفائها في المنطقة، لإحاطتها بوكلاء مسلحين، ومنح طهران موقفاً أقوى في أي مفاوضات نووية مستقبلية. وتعتقد القيادة الإسرائيلية أن الصفقة النووية السابقة لم تكن كافية لتقديم أي ضمانات. وصرّح مسؤول إسرائيلي لـ"نيويورك تايمز" قائلاً "إن الهجمات هي جزء من استراتيجية أوسع للي ذراع إيران، لدفعها إلى الموافقة على قيود أكثر صرامة على طموحاتها النووية، بالإضافة إلى القيود على برنامجها للصواريخ الباليستية ودعمها للمليشيات الإقليمية" على حدّ قوله. وبحسب "نيويورك تايمز"، فإن الناقلات التي استهدفها إسرائيل تقدّر قيمتها بمئات ملايين الدولارات، وكانت تنقل النفط الإيراني إلى سورية، منتهكة العقوبات الأميركية. وصرح المسؤولون الإسرائيليون لـ"نيويورك تايمز" بأن سورية وحزب الله قد دفعا لإيران باستخدام المال أو عبر تقديم خدمات لوجستية لمساعدة قوات فيلق القدس الإيرانية الموجودة في سورية، وهي فرع من فروع الحرس الثوري"، وأضافوا "تبعاً لوقوع سورية ورئيس النظام السوري (الرئيس) بشار الأسد تحت العقوبات أيضاً، فهم بحاجة ماسة إلى النفط، مثل حاجة إيران للمال بعد وقوعها تحت العقوبات الأميركية". وتحدث محللون ومسؤولون عن هدفين للحملة الإسرائيلية على السفن الإيرانية، الأول منع إيران من نقل معدات إلى لبنان لمساعدة "حزب الله" لبناء برنامج صواريخ دقيقة، الأمر الذي تعتبره إسرائيل تهديداً استراتيجياً، والثاني تخفيف مصدر مهم لعائدات النفط إلى إيران، بناءً على الضغط الذي فرضته العقوبات الأميركية. وأوضحت رئيسة الأبحاث السابقة في الموساد سيما شاين، أن "الهجمات الإسرائيلية هي لمنع إيران من البيع في سورية، وتسليم الأموال لحزب الله".

وصرح مسؤول أمريكي، لم يذكر اسمه، لـ"نيويورك تايمز"، أن الهجمات عادة ما تحتوي على ألغام لاصقة وأحياناً طوربيدات. وأشار مسؤولون إسرائيليون وأميريكيون للصحيفة إلى أن الهجمات تستهدف شل محركات السفن ومراوحها من دون إغراقها. وبحسب الصحيفة، فقد تصاعدت الهجمات في نهاية العام 2020 مع اقتراب انتهاء ولاية الرئيس الأميركي السابق ترامب. وأوضح مصدر أميركي للصحيفة أن "الحرس الثوري الإيراني بدأ بتسيير المزيد من الرحلات السرية عبر البحر الأحمر، مع مرافقة الناقلات الروسية الحليفة لهم لحمايتهم وسط البحر الأبيض المتوسط. وأوضح مسؤولون إيرانيون مرتبطون بوزارة النفط الإيرانية، من دون ذكر أسمائهم في الصحيفة، أن "الضرر الذي تعرضت له السفن طفيف، من دون إصابة أي من الطاقم، وقد تمت الإصلاحات في غضون أيام قليلة". وفي السياق ذاته، نفت المصادر الرسمية الأميركية والإسرائيلية وجود أي علاقة بين هذه الحملات والهجمات وبين حادث تسرب النفط الأخير، الذي خلف أطناناً من القطران على شواطئ لبنان وعلى الشواطئ الفلسطينية المحتلة، نهاية شهر شباط الماضي. وأبدى خبراء بحريون تخوفهم من خوض حرب بحرية إسرائيلية "لأنها ستكلف أكثر من فوائدها".

في تصريح لرئيس مركز أبحاث السياسة البحرية والاستراتيجية في جامعة حيفا، شأوول خوريف، لـ"نيويورك تايمز"، فإنه "على الرغم من فرض إسرائيل وجودها في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، إلا أنها تعتبر أقل فعالية في المياه القريبة من إيران، مما يجعل السفن المملوكة لإسرائيل أكثر عرضة للهجمات الإيرانية في طريقها لموانئ الخليج العربي". وأشار خوريف في بيان أصدره إلى أن "المصالح الاستراتيجية الإسرائيلية ستزداد في الخليج قريباً، ولكن لا توجد قدرات على حماية هذه المصالح من قبل القوات البحرية الإسرائيلية".

### 3- صلابة الموقف الإيراني:

لقد أرادت إسرائيل للمواجهة البحرية التي بدأتها ضدّ إيران، أن تكون جزءاً من "المعركة بين الحروب" عبر توسيع رقعة هذه الأخيرة، بهدف وضع حدّ لتطوّر قدرات أعدائها، في موازاة إشغالهم بتموضّع دفاعي سلبي يردعهم عن أيّ محاولة في هذا الاتجاه. وشجّعت إسرائيل على تحريك اعتداءاتها من ساحة إلى أخرى، جملةً عوامل، منها الذاتي ومنها الخارجي المرتبط برّد فعل الأعداء التي جاءت مدروسة قياساً إلى الاعتداءات نفسها، التي لم تستطع، مع ذلك، إيقاف مسار تعاضّم الإمكانيات لدى المحور المقابل. ويعود قرار "اللارد" لدى

أعداء إسرائيل - بمعنى الردّ المتناسب مع الاعتداءات والرداع لها - إلى عدّة مسببات مرتبطة بمجملها بساحة الاعتداء نفسها التي تفرض تغليب مصلحة على أخرى. إلا أن هذا القرار أسهم، في الموازة، في أن تُقرط إسرائيل في تقديرها لذاتها، وتعتقد أن بإمكانها نقل المعركة وتحريكها كيفما شاءت وبأي مستوى وضمن أي ساحة يمكن أن تطالها بقدراتها الذاتية، أو عبر وكلاء يتخادمون معها عبر الاعتداء على المحور المقاوم. في هذا السياق، جاءت المواجهة البحرية التي أريد لها أن تستهدف، أولاً، إرساليات السلاح من إيران إلى حلفائها، ثم تطوّرت إلى استهداف سفن إمدادات مدنية، وفي المقدمة إرساليات المواد النفطية ومشتقاتها إلى سوريا وغيرها من الساحات. هكذا، انتقلت المعركة إلى المياه الدولية، حيث عوامل الكبح المرتبطة بساحات المقاومة نفسها غير موجودة، ولا تمنع الردّ الإيراني، المتناسب أو غير المتناسب، وفقاً لقرار طهران الذاتي، الذي لا يشاركها فيه، منعاً أو كبحاً أو حتى كذلك دفعا، أيّ من شركائها في الإقليم. وبالتالي جاء القرار الإيراني، على ما يبدو، بالردّ المتناسب، كمّاً ونوعاً ومستوى، على أي اعتداء بحري إسرائيلي، وهو ما تجلّى في تنفيذ ردّين - على الأقلّ - معلّنين. كان بمقدور إسرائيل، بعد الردّ الأول وكذلك الثاني، أن تفرمل اندفاعتها البحرية، لكنها قرّرت، وهنا المفارقة، الاستمرار في المعركة عبر استهداف السفينة الإيرانية في البحر الأحمر، على رغم إدراكها أن الردّ الإيراني آتٍ، وفي صورة ربّما تتسبّب في توسيع الردود وانفلاشها لاحقاً، بما يضرّ بمصالح تل أبيب في أكثر من اتجاه. ويبدو أن هذا القرار استند إلى تقديرات لم تنظر إلى المواجهة البحرية نفسها فقط، بل إلى المواجهة الأشمل التي تُمثّل البحار واحدة من ساحاتها. كما بُني على معطيات ترتبط بتوقيت ومسار حساسين جدّاً، من شأنهما الإضرار بموقف إسرائيل المعارض لأيّ تسويات في المنطقة، أو تحوُّلات في الموقف الأميركي من إيران بعد ثبوت فشل "الضغوط القصوى" على الأخيرة. وهو ما يوجب على تل أبيب التشدّد في المواقف، والامتناع عن أيّ تراجع يمكنه الإضرار بتموضعها الذي تريد أن يكون ثابتاً في صورة المتوتّب للخيارات المتطرّفة، إن لم يأخذ مشروع التسوية مع إيران بالشروط الإسرائيلية. وعليه، فإن ذلك التوتّب ليس مُوجّهاً إلى إيران فقط، إنما أيضاً إلى الإدارة الأميركية، كي تترك أنها قد تخاطر بعدم رضی إسرائيلي في ما يمكن أن تذهب إليه نووياً، مع الأخذ في الاعتبار أن أي تورط عسكري إسرائيلي في مواجهة إيران هو تورط أميركي في نهاية المطاف.

في الوقت نفسه، يمكن تفسير قرار إسرائيل الاستمرار في المواجهة البحرية، بكونه مرتبطاً كذلك بـ"المعركة بين الحروب" نفسها التي تقودها تل أبيب منذ سنوات ضد أعدائها في أكثر من ساحة، وتحديداً في سوريا ومنها باتجاه لبنان وفلسطين. إذ إن أي تراجع في الأولى من شأنه الإضرار بالثانية، التي هي الأشمل والأوسع، والمبنية بشكل أساسي على أن أي رد على أي اعتداء يجب أن يكون شكلياً، أو بمستوى يمكن أن يتحمّله الكيان العبري ضمن معادلة "الفائدة الأقصى مقابل الثمن الأدنى". إلا أن سهولة الوقوع في خطأ التقديرات التي تؤدي إلى أفعال عدائية، كما هي الحال في المواجهة البحرية، لا تعني بالضرورة سهولة التراجع عنها. على المدى المنظور، النتيجة النهائية لتلك المواجهة سلبية جداً لإسرائيل، والخسارة واضحة فيها، وكلما تأخر التراجع عنها كانت الخسارة أكبر. لكن، هل بمقدور تل أبيب أن تسارع إلى التراجع؟ تبدو الإجابة إشكالية قياساً إلى جملة عوامل، لا تقتصر على المواجهة البحرية نفسها.

الواضح أن إسرائيل تولي النتيجة المباشرة أولوية على النتيجة اللاحقة، وإن كانت سلبية الأخيرة أكبر. والظاهر أن الرهان، هنا، هو على متغير ما يقلب التقديرات المرجحة الآن، أو على توجه إيراني إلى أن تبقى المواجهة على مستواها التكتيكي الحالي (الذي لا ينطوي على درجة إيذاء كبيرة)، أو على "اللايقين" النسبي نفسه. في الوقت نفسه، ثمة محلّ لعامل التقدير المفرط للذات وإنكار الواقع، بما يمكن تعريفه بالعامل "التسلطي" على مجريات الأحداث والانتصار فيها، وهو عامل مهم جداً لإسرائيل ويصعب عليها أن تساهم، هي، في التشويش عليه لدى وعي أعدائها، في حال قرّرت التراجع في أي ساحة مواجهة أو أي معركة تخوضها ضدهم، حتى مع إدراكها، من الآن، أن اضطرارها إلى التراجع وارد بقوة في المستقبل، مع تعرضها لخسائر أوسع وأشمل، من شأنها مضاعفة الضرر الذي قد يلحق بصورتها لدى أعدائها.

على هذه الخلفية، تبرز، في سياق التجاذب الحاصل في إسرائيل، جملة تقارير ومواقف لكبار الخبراء الأمنيين في تل أبيب، يُحدّثون فيها من المواجهة البحرية وسلبياتها، مع إقرار بـ"دونية" الكيان العبري فيها. ووفقاً لرئيس "شعبة الاستخبارات العسكرية" السابق، والرئيس الحالي لـ"معهد أبحاث الأمن القومي" اللواء عاموس يدلين، فإن "التسريب عن استهداف السفن الإيرانية جاء من إسرائيل، وهو خطأ. في مثل هذه الحرب، من المناسب عدم تحمّل المسؤولية، لأن ذلك يمنح العدو أحقية التصعيد. في الحرب البحرية مع إيران، وضعت إسرائيل نفسها في مكان، هي فيه أضعف".

من ناحية أخرى تسند كتابات عبرية فعل الاعتداء الإسرائيلي، وكذلك الامتناع عن الرد، إلى خلافات بين المسؤولين الإسرائيليين، وتحديدًا بين الجيش الإسرائيلي و"الموساد"؛ إذ إن رئيس أركان الجيش، أفييف كوخافي، يقف ضد المنازلة البحرية مع إيران، ويخشى تداعياتها اللاحقة في حال اتساع المعركة، بينما يستسهل رئيس «الموساد»، يوسي كوهين، توجيه ضربات بحرية لإيران ويدعو إلى استمرارها. وهذا التظهير الإعلامي، الذي يبدو موجهًا، هو فعلياً تمهيد للتراجع إن تقرّر نهائياً، أو إن تقرّر توجيه ضربة بحرية ما لحتّ الإيرانيين على القبول بقاعدة اشتباك جديدة بين الجانبين، تُحدّد الساحة البحرية عن الارتباط بساحات أخرى. مشكلة إسرائيل أنها تواجه صلابة إيرانية في رفض إرساء قواعد اشتباك جديدة تحدّ من هامش المناورة لدى طهران، والذي يتيح لها مساندة موقفها وتموضعها في ساحات أخرى، بينما تبدو إسرائيل معنيّة بتحديد ذلك الهامش. والمشكلة الأخرى المرتبطة بالأولى، هي أن أدوات «إقناع» الإيرانيين بتحديد الساحة البحرية غير موجودة لدى إسرائيل. وهي إن قرّرت الضغط على طهران، فالمتوقّر لديها هو الخيار العسكري الذي من شأنه دفع إيران إلى الرد، مع تعزّز تمسّكها أكثر بالساحة البحرية، بوصفها محلاً للمنازلة وجزءاً لا يتجزأ من المواجهة الأوسع. وهنا، مكن التهديد لإسرائيل.

#### 4 - أحداث وأحداث مضادة:

تنقل وكالة الصحافة الفرنسية عن المحللة، سيما شاين، من معهد دراسات الأمن القومي في تل أبيب، خلال نقاش مع صحافيين عبر الإنترنت ان الذي يحصل هو عبارة عن: «سلسلة أحداث وأحداث مضادة، ويمكن لكل طرف أن يحدّد نقطة انطلاقها بشكل مختلف. فقد يقول البعض إنها بدأت في كانون الثاني 2015 مع استحصال الموساد الإسرائيلي على مخطوطات الأرشيف النووي الإيراني، بينما يعتبر آخرون أنها بدأت مع مقتل (الشهيد) سليمان، لكن كل هذه الأحداث مرتبطة بالمسألة النووية، وبمحاولة إيران التمرّك في سوريا وسعي إسرائيل إلى منعها من ذلك». وتضيف: «في الأسبوعين الأخيرين، رأينا أيضاً الحرب البحرية بينهما تخرج إلى العلن، بعد أن بقيت سرية لمدة عامين». وتتابع: «يمكن القول إننا في عملية تصعيدية بين إيران وإسرائيل».



وأعلنت إيران في عام 2019 أن ثلاثاً من ناقلاتها تعرضت لهجمات في البحر الأحمر. في هذا الوقت، تتهم إسرائيل إيران بالقيام بعمليات نقل أسلحة (في البحر أحياناً) إلى حلفائها. كما انها ترغب في الحد من قدرة طهران على التحايل على العقوبات الأميركية لبيع نفطها، وبالتالي ملء خزائنها. لكن في 25 شباط، تغيرت الأمور، إذ تعرضت سفينة الشحن الإسرائيلية «إم في هيلوس راي» لهجوم في البحر، ووجهت أصابع الاتهام إلى إيران. ثم أصيبت السفينة الإيرانية «شهر كرد» بالقرب من سوريا، تلتها إصابة سفينة الحاويات الإسرائيلية «لوري» في بحر العرب، ثم السفينة اللوجستية العسكرية «سافيز»، في البحر الأحمر. وأفادت مصادر مختلفة عن إصابة سفينة «هايبيرون راي» الإسرائيلية بالقرب من ساحل الإمارات، من دون تفاصيل إضافية.

وكتب الباحث فرزين نديمي على موقع معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: «حتى الآن، ظل النزاع البحري بين إيران وإسرائيل منخفض الشدة، في منطقة رمادية أقل من عتبة الأعمال العدائية المعلنة (...). لكن وتيرة الهجمات تتسارع، ومن المتوقع أن تتسارع أكثر، أو أن تمتد حتى إلى منطقة جغرافية أكبر». كما تحدث عن احتمال استخدام «تكتيكات جديدة» مثل «هجمات الغواصات أو الطائرات من دون طيار». وبما أن أياً من السفن المتضررة لم تتضرر بشكل خطير، يرى نديمي أن «هناك جهوداً وحسابات لدى كل طرف لتجنب التصعيد»، محذراً من انزلاق «يمكن أن يضر بالنقل الدولي».

ويقول الخبير الإسرائيلي في الشؤون الإيرانية، مناحيم مرحافي، لوكالة الصحافة الفرنسية، إن «الطرفين لا يريدان تصعيداً، لكن الأمور قد تتصاعد، والإسرائيليون والإيرانيون يدركون هذا الاحتمال، ويحاولون تجنبه». ويتابع: «لا يمكن لإيران أن تفعل أي شيء كبير، لأن البلاد تعاني إلى حد كبير من تداعيات (كوفيد 19). ولكن أيضاً بسبب المفاوضات مع الغرب. فأخر ما تريده إيران هو الاصطدام مع أي جهة، لكي لا ينعكس ذلك على موقفها على طاولة المفاوضات الهادفة إلى إنقاذ الاتفاق النووي الإيراني الذي تم التوصل إليه عام 2015».

لكن مرحافي يرى أن إسرائيل الراضة بشدة عودة واشنطن إلى الاتفاق «تلعب بالنار» في هذه الحرب البحرية الكامنة، وكذلك في الهجوم على المنشأة النووية الإيرانية في نطنز، إذا تأكد أنها هي من تسببت بالانفجار فيها، كما تتهمها طهران. ويتابع ان: «الخطر الأكبر بالنسبة إلى إسرائيل هو الإساءة إلى علاقتها مع الولايات المتحدة».

من ناحية اخرى ذكرت صحيفة "هآرتس" العبرية، أن مسؤولين عسكريين إسرائيليين يعملون، في الفترة الحالية، مع وكالات وهيئات دولية مختلفة، لصياغة وثائق قانونية محدثة بشأن النزاعات وقوانين الحرب في البحر. وأكدت الصحيفة أن هذا العمل الإسرائيلي يأتي بالتزامن مع تصاعد التوترات في الخليج، خلال الأشهر الأخيرة، في أعقاب وقوع هجمات نسبت إلى إيران ضد سفن تجارية مملوكة لـ"إسرائيل"، والعكس بالعكس، أي الهجوم على سفن إيرانية نسبت إلى (إسرائيل).

وأشارت الصحيفة العبرية إلى أن ضباطا من قسم القانون الدولي في الجيش الإسرائيلي، قد عقدوا اجتماعات ومؤتمرات مهنية مع نظرائهم من جميع أنحاء العالم، بهدف تحديد التحديات العملية التي يواجهها الجيش في مختلف المجالات، لا سيما في البحر خلال الأشهر الماضية. ولفتت إلى أن جميع الأطراف الدولية تعمل، في الفترة الحالية، على صياغة تحديث لدليل "سان ريمو"، الذي كتبه مجموعة من الخبراء في الحرب الدولية البحرية في عام 1994، وهذا الدليل أو القانون، بمثابة وثيقة قانونية دولية تنطبق على النزاعات المسلحة في البحر.

##### 5 - رسائل سياسية لواشنطن:

ربطت تحليلات إسرائيلية بين الهجوم الذي تعرضت له السفينة الإيرانية "سافيز" في البحر الأحمر، والذي يُنسب إلى إسرائيل، وبين المحادثات الجارية في فيينا حول البرنامج النووي الإيراني ومسألة العقوبات الأميركية المفروضة على طهران. في حين أشار تقرير إسرائيلي إلى خلافات بين الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حول الطريقة التي يدير فيها الجيش الإسرائيلي المواجهة البحرية مع طهران. وأشارت التحليلات إلى أن المواجهة البحرية الإيرانية - الإسرائيلية التي خرجت مؤخرًا إلى العلن؛ تأتي في سياق رسائل موجهة من إيران وإسرائيل على حد سواء، إلى إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، مفادها أنه على واشنطن أن ترفع قضايا الشرق الأوسط، وخاصة تلك المتعلقة بإيران وإسرائيل، على رأس سلم أولوياتها. واعتبر محلل الشؤون الأمنية والعسكرية في موقع "يديعوت أحرونوت" الإلكتروني، رون بن يشاي، أن تصاعد المواجهة البحرية بين إسرائيل وإيران، وتزامن الهجوم الذي تعرضت له السفينة الإيرانية مع المباحثات غير المباشرة بين إيران والولايات

المتحدة، في فيينا، تعتبر رسائل صريحة لواشنطن بأنه "إذا لم تتم معالجة جذرية للمشاكل بين إسرائيل وإيران، فقد يتدهور الوضع نحو شفير حرب شاملة". وادعى بن يشاي أن "السلطات الإيرانية استخدمت السفينة "سافيز" كقاعدة بحرية عائمة لهدفين رئيسيين: تأمين الشحن الإيراني في البحر الأحمر والسماح للقوارب السريعة والقيادة البحرية للحرس الثوري بمهاجمة السفن المدنية أو العسكرية بما يخدم مصالح إيران. على سبيل المثال، توفر القوارب السريعة على متن السفينة، والتي يبحر بها أفراد الحرس الثوري، الحماية لناقلات النفط الإيرانية أو سفن الأسلحة الإيرانية التي تبحر عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر لتهريب حمولتها إلى سورية ولبنان". ورجّح بن يشاي أن الهجوم الذي تعرضت له "سافيز" من تحت سطح البحر استهدف مروحية السفينة أو دفتها الموجودة في مؤخرة السفينة، وشل السفينة الراسية فوق وسط البحر لفترة طويلة جداً، وذكر أنه "من الصعب جداً إصلاح واستبدال الأجزاء التالفة في وسط البحر. وبالتالي، سيتعين على الإيرانيين إرسال سفينة لسحب 'سافيز' إلى ميناء كبير بما يكفي حيث يمكن إصلاحها، وقد يستغرق سحب السفينة وإصلاحها أسابيع، إن لم يكن شهوراً". واعتبر بن يشاي أن الهجوم الذي تعرضت له "سافيز"، يعبر عن التصعيد الحاصل في الحرب البحرية السرية بين إسرائيل وإيران، والتي برزت في تقارير صحافية أجنبية خلال الفترة الماضية، في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط، وأشار إلى أن الهجوم هدف إلى "الرد على الهجوم الذي تعرضت له سفينة الشحن المملوكة لرجل الأعمال الإسرائيلي أودي أنجي في بحر العرب، نهاية آذار الماضي؛ ردع إيران والتأكيد على التفوق البحري الإسرائيلي في المنطقة في البحرين الأحمر والأبيض، في محاولة لمنعهم من مهاجمة أهداف بحرية إسرائيلية أو تهريب النفط والأسلحة إلى سورية ولبنان". والهدف الثالث الذي أورده بن يشاي هو "التأكيد لواشنطن أن إسرائيل ستواصل حربها على النشاط الإيراني في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك في سورية ولبنان والعراق واليمن. هذا على الرغم من حقيقة أن الأميركيين يبذلون جهوداً جبارة للتوصل إلى تسوية مع إيران".

وأشار بن يشاي إلى أن "العلاقة بين المحادثات حول البرنامج النووي الإيراني في فيينا والحرب البحرية تكمن في النقطة الأخيرة"، مشدداً على أن المسؤولين في إسرائيل "يلاحظون أن إدارة بايدن تسعى إلى تحييد المواجهة مع طهران عن أجنحتها على المدى القريب، وبالتالي معالجة الأزمة التي أحدثها انتشار جائحة كورونا محلياً والعمل على تطوير البنية التحتية والتعامل مع الصين وروسيا في ما يتعلق بقضايا خارجية

مرتبطة بالأمن القومي الأميركي". واعتبر الكاتب أن "البرنامج النووي الإيراني يعد مصدر إزعاج للأميركيين لأن إدارة بايدن تعهدت بعدم السماح لإيران بأسلحة نووية ولأن واشنطن تخشى من أن استمرار طهران في تطوير أسلحة نووية، قد يدفع إسرائيل إلى مهاجمتها، وبالتالي قد تندلع حرب في الشرق الأوسط ستنتج عنها الولايات المتحدة، سواء أرادت ذلك أم لم ترد. لذلك، فإن الأميركيين على استعداد لتقديم تنازلات لضمان عودة الإيرانيين للالتزام ببنود الاتفاق النووي". ونتيجة لذلك، بحسب بن يشاي، "هناك خوف إسرائيلي، إذ يعتقد المسؤولون في الأوساط الاستخباراتية الإسرائيلية أن الإيرانيين لا يسعون للوصول إلى سلاح نووي خلال الفترة القريبة، وإنما يعمل المسؤولون في طهران على أن تصبح إيران دولة شبه نووية، وأن المحادثات في فيينا، والتي قد تستمر لعدة أشهر، ستسمح لهم بإحراز تقدم كبير في هذا الاتجاه"، وشدد على أن "إسرائيل تحاول عرقلة هذه العملية لكنها تواجه صعوبات جمة". ولفت إلى "تقلص تأثير الحكومة الإسرائيلية برئاسة بنيامين نتنياهو على الإدارة الأميركية الحالية". واعتبر أن "إحدى الطرق المتاحة أمام نتياهو للتأثير على إدارة بايدن"، تكمن في ما وصفه بـ"الدبلوماسية الحركية السرية"، والتي تتمثل بمهاجمة أهداف بحرية إيرانية، وعلى الجهة الأخرى، اعتبر أن إحدى وسائل الضغط المتاحة لإيران لتحقيق مكاسب في المحادثات مع واشنطن، هي إدارة "مواجهة بحرية محدودة" لتذكير الأميركيين أن مصالح السعودية والإمارات وحلفاء الولايات المتحدة العرب في المنطقة تحت التهديد الإيراني ومهددة بالتعرض للضرر كذلك.

في السياق نفسه، نقل المحلل العسكري في موقع "واللا" الإلكتروني، أمير بوحبوط، عن مصادر في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن "هناك خلافات داخل الجيش الإسرائيلي وبين الأجهزة الأمنية الأخرى في إسرائيل كذلك حول إدارة المواجهة البحرية مع إيران" وطريقة الرد على الهجوم الذي تعرضت له السفينة الإسرائيلية في بحر العرب. واعتبر مسؤولون في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية أن "نجاح الإيرانيين بمهاجمة سفينتين مدينتين إسرائيليتين تشير إلى فشل قادة المعركة، ولا توجد كلمة أخرى"، مشددين على أن "المعركة يجب أن تكون سرية وغامضة وغير مباشرة. ولا يمكنها أن تعرض المصالح المدنية الإسرائيلية للخطر"، بحسب بوحبوط. وأضافوا أنه في هذه المرحلة، "يستحيل تجاهل الواقع الأمني المعقد الذي نشأ في المنطقة"، خصوصا خروج المواجهة إلى العلن بعد التقارير التي وردت مؤخرا في وسائل الإعلام الأجنبية، وفي ظل نفي الولايات المتحدة أي علاقة لها بالهجوم الذي تعرضت له السفينة الإيرانية "سافيز". وردا على سؤال من القناة 12 الإسرائيلية

عن التقرير الذي أفادت فيه صحيفة "نيويورك تايمز" بأن تل أبيب أبلغت واشنطن بتنفيذها الهجوم على "سافيز"، قال وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس، إن "إسرائيل ستواصل العمل والتصرف أينما سيتطلب منها الأمر". وقال غانتس إنه "يتعين على إسرائيل الاستمرار في الدفاع عن نفسها، ولا نخفض مستوى التأهب في أي لحظة، وسنواصل التصرف أينما سنواجه مشكلة عملياتية أو حاجة عملياتية؛ وامتنع غانتس عن الاعتراف مباشرة بمسؤولية إسرائيل عن الهجوم الذي تعرضت له السفينة الإيرانية، موضحاً أنه "لا يقصد في تصريحه أي خطوات محددة تتخذها إسرائيل". وسنقرض الاعتبارات الاستراتيجية على الجانب الإسرائيلي، للرد على إيران، التحرك في مسارات واتجاهات متعددة، وفي توقيت واحد لتحقيق أهدافه الاستراتيجية والسياسية بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية، عبر سلسلة من المشاورات، والاتفاق على خطوط التعامل المحتمل مع الحالة الإيرانية، وهو ما برز في سلسلة الاتصالات الأمنية والاستراتيجية التي قادها رئيس الموساد يوسي كوهين، ورئيس مجلس الأمن القومي مائير بين شبات، طوال الفترة الماضية مع نظيريهما على الجانب الأمريكي. وفقاً لما ذكره رئيس الموساد يوسي كوهين، "طالما ظل النظام الحالي قائماً، مع الاتفاق النووي أو بدونه، فإن إيران ستظل تشكل التهديد الرئيسي لأمن إسرائيل".

تصريحات سابقة لنتنياهو، قال فيها: "إن إيران تعمل على تحويل سوريا إلى قاعدة عسكرية تتمركز فيها بغية استخدام دمشق وبيروت كجبهات حرب لإزالة إسرائيل من الوجود".

## 6 - خاتمة:

خسرت إسرائيل الحرب البحرية التي بدأتها في مواجهة إيران. وهي نتيجة كانت متوقعة حتى قبل أن نُقرّ بها الأولى بالمواربة؛ إذ لا توازن بين الجانبين على الساحة البحرية. والسؤال الذي يُقلق تل أبيب، فيتعلق باليوم الذي يلي وهو: هل تتحوّل البحار لتكون خياراً إيرانياً لتفعيل ردود طهران ربطاً بجبهات وساحات أخرى، غير بحرية؟

تدرس تل أبيب جيداً فاعلية وجدوى أي اعتداء تقوم به ضد أعدائها، وفقاً لمعادلة الكلفة والجدوى، من دون التقيّد بتأثير قصير المدى فحسب. فالمخاطرة تكون محسوبة جيداً بناءً على تقديرات استخباراتية مبنية - بدورها - على ما تراه هي من قدرات ونيات لدى الطرف الآخر. وفي حال كان الإذن الأميركي متوفراً، أو قُدرت تل

أبيب، إلى حدِّ يقارب اليقين، أن الاعتداء لا يؤثّر في المصالح الأميركية، فهي تُقدّم عليه. وفقاً لهذه المحدّات، تأتي القرارات بالمبادرة من عدمها، مع اختلاف في تأثير كلِّ عامل من العوامل المذكورة، قياساً بغيره. لكن المؤكّد أن إسرائيل لن تضرّ بالمصالح الأميركية، ولن تُقدّم على تفعيل اعتداءاتها إن وجدت أن مستوى ردّة فعل الطرف الآخر مرتفع جداً قياساً بفائدة الاعتداء نفسه. وعلى ذلك، يمكن القياس.

لكن ماذا عن التقديرات الخاطئة؟ وماذا عن الاعتداء الذي لِحَق مقدماته خلل؟ قد تكون التبعات سيئة جداً لإسرائيل، ومن شأن سُوءها أن يتمدّد من دون أن يقتصر على محلّ الفعل العدائي، الذي سيتحوّل، والحال هذه، من فرصة رأت تل أبيب إمكان استخدامها لتحقيق مصالحها، إلى تهديد بات بدوره فرصة لدى أعدائها. الحرب البحرية التي بدأتها إسرائيل في مواجهة إيران هي مصداق لما ورد؛ إذ باتت هذه الحرب فرصة لإيران بعدما تبدّى لإسرائيل أنها فرصة لها هي. فخطأ تل أبيب الاستخباري يتركز في فشلها في تقدير نيّات طهران، وإرادة صاحب القرار فيها للردّ على اعتداءات تل أبيب البحرية، إذ يُستبعد أن تكون تقديرات إسرائيل قد أخطأت في ما يتعلّق بوجود القدرات المادية لدى الجمهورية الإسلامية على الردّ والإيذاء.

لكن إنهاء المواجهة البحرية بين الجانبين ليس نتيجة لقرار يصدر عن أحد طرفي المواجهة، بل يجب أن يكون صادراً عن الطرفين، وهنا مكمن التهديد الذي تسعى إسرائيل إلى الحوّل دونه. وإذا كان القرار الإسرائيلي هو التراجع، فلا شيء يضمن تراجع إيران، ليس في ما يتعلّق بالمواجهة نفسها فقط، بل في كونها باتت محلاً لردود طهران، ضمن الخيارات الموجودة على طاولة القرار في الجمهورية الإسلامية، للردّ على اعتداءات إسرائيل في ساحات مواجهة أخرى غير بحرية. ما يقلق تل أبيب، في هذا السياق، هو أن وجود الخيار البحري لدى طهران، ربطاً بساحات أخرى، سيكون حاضراً لدى الأولى في حال درست إمكان اللجوء إلى اعتداءات غير بحرية، اعتادت أن يكون الردّ عليها غير تناظري؛ بمعنى أن خسارة إسرائيل في الحرب البحرية ضدّ إيران لا تقتصر على هذه الحرب ذاتها، بل من شأنها الإضرار في القدرة الإسرائيلية، بما يتجاوز الماء إلى خلافه. وتقدير تلك الخسارة الإسرائيلية وما يتّصل بها، وتحديدًا في ما يتعلّق بالحرب الأوسع بين الجانبين، يجد ما يؤكّده في تسريبات ومنشورات إسرائيلية، تُظهر تعذُّر الإقرار بالتراجع لدى الإسرائيليين. بالطبع، جزء من هذه المنشورات يتحدّث مباشرةً إلى الجانب الإيراني لإيصال رسالة تهدئة على الساحة البحرية، وكذلك تبرير التراجع الحالي عن المواجهة، وإن بالمواربة أمام الجمهور الإسرائيلي. وعليه، تكون

رسالة إسرائيل مختلطة بين الإقرار بالتراجع غير المباشر، وإنكاره، وسوق مستوى مرتفع جداً من التبريرات، مع إدخال عوامل أخرى ضاغطة على تل أبيب تحاول من خلالها الأخيرة أن تقول إنه إن حصل التراجع النهائي فهو نتيجة الضغوط غير الإيرانية.

من ناحية إسرائيل، لا داعي ولا ضرورة لأن تُعلن صراحة أنها معنيّة بوقف المواجهة البحرية، بل إن إعلاناً من هذا النوع ينطوي على مخاطرة. الهدف لديها هو أن تُظهر توجُّهها للامتناع على أنه نتيجة سلسلة ضغوط غير إيرانية، في الوقت الذي تعمل فيه على إفهام إيران بأنها لا تخشى استمرار المواجهة. ووفق ما يرد في الإعلام العبري (صحيفة «هآرتس»)، فإن المجتمع الدولي يمارس ضغوطاً على إسرائيل لوقف هجماتها البحرية، وفي المقدمة الجانب الأميركي الذي يخشى تداعيات الهجمات على توجّهاته في مقابل إيران، وإمكان التوصل إلى تسوية ما في الملف النووي، بينما تشتكي شركات التأمين البحري على مسامع المسؤولين في تل أبيب - وتحديداً بعد الهجمات الإيرانية على سفينتي شحن إسرائيليتين - من أن التأمينات على النقل البحري سترتفع إلى حدّ التسبب بأزمة في النقل الدولي عبر البحار، مع الإشارة إلى أن 90% من واردات إسرائيل تأتي عبر البحار.